المحاضرة الثالثة

اللِّسَانيات: المفهوم والخصائص والمجالات

تمهيد:

اللِّسانيات من العلوم الحديثة جاءت برؤية جديدة تختلف عن فقه اللغة الذي يبحث في خصائص اللغة المعينة، والدرس النحوي الذي يتخذ المنطق آلية من آلياته المهمة في التأويل حسب أهواء الدارسين، فكانت دراسة اللسانيات للغة الإنسانية في عموم أمرها مادمت خاصية للفرد البشري دون إعطاء الاعتبار للدين، أو التاريخ أو التقدم والازدهار أو التخلف، أو الثراء أو الفقر اللغويين إلى غير ذلك من الأمور الخارجة عن النظام اللغوي.[1]

1- في مفهوم اللسانيات:

تعددت مصطلحات هذا العلم : علم اللِّسان، اللغويات، الألسنية، اللِّسنيات، علم اللغة العام، اللِّسانيات.[2] وكان استعمال علم اللغة منتشرا في المشرق العربي بينما ظهر مصطلح اللِّسانيات واشتهر في المغرب العربي، وهو مِنْ وَضْعِ الأستاذ الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح سنة 1978 م خلال أعمال ندوة "الألسنية واللغة العربية" في تونس.

وقبل التطرق إلى مفهوم اللسانيات التي هي من اللِّسان يجدر بنا الأمر تعريف هذا الأخير لأسبقيته على العلم في الوجود.

أ- اللِّسان في المعجم: بالعودة إلى معاجم اللغة العربية نجد اللِّسان من مادة (ل س ن) لا يخرج عن معنى:

- **الجارحة:** العضو المعروف، وفي هذا المعنى قال تعالى: ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.[3]
- **قوة الجارحة**: أي النطق. قال تعالى: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾[4]؛ أي من قوة اللِّسان التي هي النطق لا الجارحة؛ فالعضو سالم من كل عيب لكن العيب في النطق.
- **اللغة**: قال تعالى: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[5]، فهو إشارة إلى اختلاف اللغات.[6]
- **الرسالة**:حينئذ يؤنث قال الأعشى:

إني أتتني لسان لا أُسرُّ بها من علو لا عجب فيها ولا سخر[7]

ـ اللِّسان في القرآن الكريم: أورد الله تعالى لفظ اللسان في آيات كثيرة أراد منه النظام التواصلي الإنسي في مظهره الشفوي.

قال تعالى:

❖ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ﴾.[8]

❖ (لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)[9]
❖ (أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ).[10]
❖ (لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ).[11]

ب- اللِّسان في الاصطلاح: لقد ألحق علماء العربية دلالة النظام التواصلي باللِّسان، واعتبروا البحث فيه من العلوم الضرورية لحفظ تراث الأمم المعبر عنه بألفاظ مخصوصة من جهة ومعرفة قوانين سريان تلك الألفاظ من جهة أخرى. فيستلزم ذلك البحث في القوانين التي يبنى عليها لسان كل أمة من: صوت ونحو وصرف ومعجم ودلالة وقوانين تداول هذه الأسس مجتمعة أثناء الاستعمال وهو مايعرف بالتداولية[12]. ويعرفه أندريه مارتيني بقوله: "إن اللِّسان هو أداة تبليغ وعليها يعتمد في تحليل الخبرة الإنسانية التي تختلف من جماعة إلى أخرى"[13].

2- مفهوم اللِّسانيات:

هي:"العلم الذي يدرس اللغة على نحو علمي، من حيث أصواتها وتراكيبها ودلالاتها دون الاهتمام بالسياقات الاجتماعية التي تكتب فيها اللغة وتستخدم".[14] وهي عند اندريه مارتينه:"الدراسة العلمية للِّسان".[15]

اللِّسانيات "علم" يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية[16] من خلال هذا التعريف نقول: إن اللِّسانيات لها صفتان أساسيتان هما:

أ- **العلمية**: وهي نسبة للمنهج العلمي والذي "يبدأ بملاحظة منظمة للظواهر المراد بحثها، وأن هذا العمل يفترض عملية اختيار وانتقاء وعزل للوقائع التي تهم الباحث في ميدان عمله من بين ألوف الوقائع الأخرى التي تتشابك مع هذه الظواهر"[17]. والعلمية عند اندريه مارتينيه أن تقوم "على مراقبة الوقائع دون أن يفضل بعضها على حساب بعض... لذلك يقف مصطلح علمي على النقيض من مصطلح "معياري" إذ علم اللغة يعتمد على الرؤية العلمية وليس على الرؤية الافتراضية".[18]

ب- **الموضوعية** :الموضوعية من الأسس التي لا غنى عنها لأية دراسة علمية؛ أي أن العمل فيها يكون تجريبيا empirical ونتائجه يمكن البرهنة عليها[19].وهي خاصية العلوم "والمقصود بها أن يكون التفكير مرتبطا بسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة بحيث تصبح طبيعة موضوع الدراسة هي الفيصل في الحكم على الظواهر دون اعتماد على ميول الذات الباحثة ولا عواطفها ولا آرائها الشخصية ومعتقداتها".[20]

3- خصائصها:

- ✓ تتصف بالاستقلال، ولا تخضع للفلسفة أو المنطق أو الدّين أو العرق.
- ✓ تهتم باللغة المنطوقة قبل الكتابة، وتعنى باللهجات على اختلافها وتعددها ولا تفضل الفصحى أو اللغة الأدبية عن أي منها.
- ✓ تسعى إلى بناء نظرية لسانية عالمية تدرس من خلالها جميع الألسنة دون التفريق بينها مهما كان حظها إحداها من الحضارة والانتشار أو الحياة أو الاندثار.
- ✓ تدرس اللغة ضمن مستويات متدرجة لا انفصال فيها بدءا من الأصوات وانتهاء بالدلالة مرورا بالصرف والنحو.
- ✓ تهتم اهتماما واسعا بتطبيق مناهجها على معطيات علمية وأدبية وثقافية متعددة، لذلك أنشأت لها فروعا اجتماعية ونفسية وتربوية وأسلوبية وغير ذلك.[21]

تُعَد اللَّسانيات (Linguistique) حديثة العهد بالنسبة للِّسان الفرنسي، فلم تظهر إلا في سنة 1826 م، أمّا في انجلترا فظهرت سنة 1855م. و الكلمة من أصل لاتيني "lingua" مع إضافة اللاحقة(que)للدلالة على العلم.[22]

4- <u>مجالات اللَّسانيات:</u> تدرس اللَّسانيات المجالات التالية:

أ-علم الأصوات العام (Phoneics): يقوم بدراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة من النواحي الآتية:

- إحداث الصوت من حيث نطقه والاستعدادات والقدرات الجينية الوراثية التي تؤهل الإنسان لنطق أصوات الكلام وكل هذه الجوانب وغيرها يدرسها علم يعرف بـ"Articulatory phonetics".
- بنية الأصوات وهي في طريقها إلى أذن السامع، والجوانب السمعية المتعلقة بذلك، وهو ما يدرسه علم الأصوات السمعيphonetics.Acoustic
- العمليات النفسية العصبية التي لها علاقة بإدراك الأصوات، وهو ما يدرسه علم الأصوات العصبيNerological phonetics.

ب-<u>علم الأصوات الوظيفي (phonology)</u>:يهتم بدراسة صلة الأصوات بالدلالة ويعمل على إظهار مختلف التنوعات الصوتية في لغة ما وخصائصها وأنظمتها والقواعد التي تحكمها.

ج- علم الصرف (morphology): يقوم بدراسة بنية اللغة من حيث قواعد الصيغ والاشتقاق والتصريف وقوانين تغيير بنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة.
د- علم التراكيب(syntax):يدرس نظام تراكيب الكلام من حيث إمكانية الائتلاف أو الاختلاف وخصوصية بعض الألفاظ وعلاقة بعضها مع الأخرى.
ه- علم الدلالة (semantics):يدرس المعاني الحرفية للألفاظ، ومعاني المفردات الثابتة والمتغيرة، والحقيقة والمجاز، وعوامل التطور الدلالي ونتائجه، والظواهر اللغوية من مشترك لفظي وترادف وتضاد إلى غير ذلك من المباحث. إضافة إلى علم الدلالة التاريخي الذي يعنى بدراسة تاريخ الكلمات وتطور معانيها عبر العصور، ويتم ذلك تحت مبحثين هما: التأثيل (etymology) والتغير الدلالي (semantic change).
و- التداولية pragmatics:وهو العلم الذي يكشف عن معاني الكلمات المختلفة باختلاف السياقات من جهة، ويعزز قدرات المتلقي في الوصول إلى مقاصد الملقي بحصرها تبعا لظروف وملابسات التخاطب من جهة ثانية. وباختصار علم الدلالة يدرس المعنى ، والتداولية تدرس الاستعمال.[23]

الهوامش والمراجع:

(1)-الدروس مقتبسة بتصرف من محاضرات الدكتور صالح بوترعة في اللسانيات، جامعة أم البواقي، 2018-2019.
(2)- ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس،1984، ص 155.
(3)- سورة البلد الآية 09.
(4)-سورة طه الآية 27.
(5)- سورة الروم الآية 22.
(6)- ينظر: الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (ل س ن).
(7)-ينظر: ابن فارس معجم مقاييس اللغة مادة (ل س ن).
(8)- سورة إبراهيم الآية 04.
(9)- سورة النحل الآية 103.
(10)- سورة القصص الآية 34.
(11)- سورة الأ حقاف الآية 12.
(12)-ينظر: الفارابي أبو نصر ، إحصاء العلوم تحقيق عثمان أمين، القاهرة 1931، ص15. وينظر : عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984،خ711/2.
(4) - elmed.net/spip .php.article101www.

(14)-صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة،الجزائر 2009،ص 16.
(15)-محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب، د.ط، نهضة مصر للطباعة والنشر، الجيزة،2004 ، ص 429.
(16)-ينظر: أحمد قدور اللسانيات والمصطلح ،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)،ج4/ 3.
(17)-محمد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة، ص 41.

(18)-جوزيف شريم، اللسانية المارتينية على المحك، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 05،مركز الإنماء القومي، لبنان، ص70.
(19)-ينظر: المرجع السابق، ص 46-47.
(20)-تمام حسان،الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو_فقه اللغة_البلاغة،عالم الكتب، القاهرة،2000.،ص 16.
(21)-أحمد قدور اللسانيات والمصطلح، ص 3-4 .وينظر: جون ليونز،نظرية تشومسكي اللغوية، تروتعليق،حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1985،ص 39 وما بعدها.
(22)- زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ص 6.
(23)- ينظر:محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004،ص 15-16-17-18.